تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخاطبا رسوله ممتنا عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره التاركين لزجره وأطاب لهم لفظه { فبما رحمة من ا لنت لهم } أي : أي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة ا بك وبهم وقال قتادة { فبما رحمة من ا لنت لهم } يقول فبرحمة من ا لنت لهم وما صلة والعرب تصلها بالمعرفة كقوله { فبما نقضهم ميثاقهم } وبالنكرة كقوله : { عما قليل } وهكذا ههنا قال : { فبما رحمة من ا لنت لهم } أي برحمة من ا وقال الحسن البصري هذا خلق محمد صلى ا عليه وسلّم بعثه ا به وهذه الاية الكريمة شبيهة بقوله تعالى : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم } وقال الإمام أحمد : حدثنا حيوة حدثنا بقية حدثنا محمد بن زياد حدثني أبو راشد الحبراني قال : أخذ بيدي أبو أمامة الباهلي وقال : أخذ بيدي رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال [يا أبا أمامة إن من المؤمنين من يلين لي قلبه] تفرد به أحمد ثم قال تعالى : { ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك } والفظ الغليظ والمراد به ههنا غليظ الكلام لقوله بعد ذلك { غليظ القلب } أي لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لا نفضوا عنك وتركوك ولكن ا جمعهم عليك وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم كما قال عبد ا بن عمرو : [إني أرى صفة رسول ا صلى ا عليه وسلّم في الكتب المتقدمة إنه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح] وقال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي : أنبأنا بشر بن عبيد الدارمي حدثنا عمار بن عبد الرحمن عن المسعودي عن ابن أبي مليكة عن عائشة Bها قالت : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [إن ا أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض] حديث غريب ولهذا قال تعالى : { فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر } ولذلك كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطييبا لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا : [يا رسول ا لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون : ولكن نقول اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون] وشاورهم أيضا أين يكون المنزل حتى أشار المنذر بن عمرو المعنق ليموت بالتقدم إلى أمام القوم وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فأبى ذلك عليه السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فترك ذلك وشاورهم يوم

الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين فقال له الصديق : إنا لم نجىء لقتال أحد وإنما جئنا معتمرين فأجابه إلى ما قال وقال صلى ا عليه وسلّم في قصة الإفك [أشيروا علي معشر المسلمين في قوم أبنوا أهلي ورموهم وايم ا ما علمت على أهلي من سوء وأبنوهم بمن ؟ وا ما علمت عليه إلا خيرا] واستشار عليا وأسامة في فراق عائشة Bها فكان صلى ا عليه وسلّم يشاورهم في الحروب ونحوها وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبا عليه أو من باب الندب تطييبا لقلوبهم ؟ على قولين وقد قال الحاكم في مستدركه : أنبأنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادي حدثنا يحيى بن أيوب العلاف بمصر حدثنا سعيد بن أبي مريم أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله تعالى : { وشاورهم في الأمر } قال أبو بكر وعمر Bهما ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكذا رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في أبي بكر وعمر وكانا حواريي رسول ا صلى ا عليه وسلّم ووزيريه وأبوي المسلمين وقد روى الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم [أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال لأبي بكر وعمر لو اجتمعنا في مشورة ما خالفتكما] وروى ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : [سئل رسول ا صلى ا عليه وسلّم عن العزم ؟ فقال مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم] وقد قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن بكير عن شيبان عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال [المستشار مؤتمن] ورواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي من حديث عبد الملك بن عمير بأبسط من هذا ثم قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أسود بن عامر عن شريك عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود قال : [قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم المستشار مؤتمن] تفرد به وقال أيضا : حدثنا أبو بكر حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وعلي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه] تفرد به أيضا وقوله تعالى : { فإذا عزمت فتوكل على ا } أي إذا شاورتهم في الأمر وعزمت عليه فتوكل على ا فيه { إن ا يحب المتوكلين } وقوله تعالى : { إن ينصركم ا فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى ا فليتوكل المؤمنون } وهذه الاية كما تقدم من قوله : { وما النصر إلا من عند ا العزيز الحكيم } ثم أمرهم بالتوكل عليه فقال { وعلى ا فليتوكل المؤمنون } وقوله تعالى : { وما كان لنبي أن يغل } قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد : ما ينبغي لنبي أن يخون وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا المسيب بن واضح حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان بن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال : فقدوا قطيفة يوم بدر فقالوا : لعل رسول ا صلى ا عليه وسلّم أخذها فأنزل ا { وما كان لنبي أن يغل } أي يخون وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد

الملك بن أبي الشوارب حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا خصيف حدثنا مقسم حدثني ابن عباس أن هذه الاية { وما كان لنبي أن يغل } نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول ا أخذها فأكثروا في ذلك فأنزل ا { وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة } وكذا رواه أبو داود والترمذي جميعا عن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد به وقال الترمذي : حسن غريب ورواه بعضهم عن خصيف عن مقسم يعني مرسلا وروى ابن مردويه من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال : اتهم المنافقون رسول ا A بشيء فقد فأنزل ا تعالى : { وما كان لنبي أن يغل } وروي من غير وجه عن ابن عباس نحو ما تقدم وهذا تنزيه له صلوات ا وسلامه عليه من جميع وجوه الخيانة في أداء الأمانة وقسم الغنيمة وغير ذلك وقال العوفي عن ابن عباس { وما كان لنبي أن يغل } أي بأن يقسم لبعض السرايا ويترك بعضا وكذا قال الضحاك وقال محمد بن إسحاق { وما كان لنبي أن يغل } بأن يترك بعض ما أنزل إليه فلا يبلغه أمته وقرأ الحسن البصري وطاوس ومجاهد والضحاك { وما كان لنبي أن يغل } بضم الياء أي يخان وقال قتادة والربيع بن أنس : نزلت هذه الاية يوم بدر وقد غل بعض أصحابه رواه ابن جرير عنهما ثم حكى عن بعضهم أنه فسر هذه القراءة بمعنى يتهم بالخيانة ثم قال تعالى : { ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون } وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد وقد وردت السنة بالنهي عن ذلك أيضا في أحاديث متعددة قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الملك حدثنا زهير يعني ابن محمد عن عبد ا بن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار عن أبي مالك الأشجعي عن النبي A قال [أعظم الغلول عند ا ذراع من الأرض تجدون الرجلين جارين في الأرض ـ أو في الدار ـ فيقطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعا فإذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين إلى يوم القيامة] .

(حديث آخر) ـ قال الإمام أحمد : حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة والحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير قال : سمعت المستورد بن شداد يقول : سمعت رسول ا A [يقول من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليست له زوجة فليتزوج أو ليس له خادم فليتخذ خادما أو ليست له دابة فليتخذ دابة ومن أصاب شيئا سوى ذلك فهو غال] هكذا رواه الإمام أحمد وقد رواه أبو داود بسند آخر وسياق آخر فقال : حدثنا موسى بن مروان الرقي حدثنا المعافى حدثنا الأوزاعي عن الحارث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال : سمعت رسول ا A يقول [من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا] قال : قال أبو بكر : أخبرت أن النبي A قال [من اتخذ غير ذلك فهو غال ـ أو سارق] قال شيخنا الحافظ المزي C : رواه جعفر بن محمد الفريابي عن موسى بن مروان : فقال : عن عبد الرحمن بن جبير بدل جبير بن نفير وهو أشبه بالصواب .

(حديث آخر) ـ قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب حدثنا حفص بن بشر حدثنا يعقوب القمي حدثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال : [قال رسول ا A لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء فينادي : يا محمد يا محمد فأقول : لا أملك لك من ا شيئا قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل جملا له رغاء فيقول : يا محمد يا محمد فأقول : لا أملك لك من ا شيئا قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي : يا محمد يا محمد فأقول : لا أملك لك من ا شيئا قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قشعا من أدم ينادي : يا محمد يا محمد فأقول : لا أملك لك من ا شيئا قد بلغتك] لم يروه أحد من أهل الكتب الستة .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري سمع عروة يقول : حدثنا أبو حميد الساعدي : قال : [استعمل رسول ا A رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال : هذا لكم وهذا أهدي لي فقام رسول ا A على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه فيجي فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي : أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا ؟ والذي نفس محمد بيده لا يأتي أحد منكم منها بشيء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه : ثم قال اللهم هل بلغت ثلاثا] وزاد هشام بن عروة فقال أبو حميد : بصرته بعيني وسمعته بأذني واسألوا زيد بن ثابت أخرجاه من حديث سفيان بن عيينة وعند البخاري : واسألوا زيد بن ثابت ومن غير وجه عن الزهري ومن طريق عن هشام بن عروة كلاهما عن عروة به .

(حديث آخر) ـ قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن أبي حميد [أن رسول ا A قال هدايا العمال غلول] وهذا الحديث من أفراد أحمد وهو ضعيف الإسناد وكأنه مختصر من الذي قبله وا أعلم .

(حديث آخر) ـ قال أبو عيسى الترمذي في كتاب الأحكام : حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن داود بن يزيد الأودي عن المغيرة بن شبل عن قيس بن أبي حازم عن معاذ بن جبل قال : [بعثني رسول ا A إلى اليمن فلما سرت أرسل في أثري فرددت فقال أتدري لم بعثت إليك ؟ لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول { ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة } لهذا دعوتك فامض لعملك] هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب عن عدي بن عميرة وبريدة والمستورد بن شداد وأبي حميد وابن عمر .

(حديث آخر) ـ قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن علية حدثنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي عن أبي زرعة بن عمر بن جرير عن أبي هريرة قال : [قام فينا رسول ا A يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال : لألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول ا أغثني فأقول : لا أملك لك من ا شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء

يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول : يا رسول ا أغثني فأقول : لا أملك لك من ا شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته رقاع تخنق فيقول : يا رسول ا أغثني فأقول : لا أملك لك من ا شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يا رسول ا أغثني فأقول : لا أملك لك من ا شيئا قد بلغتك] أخرجاه من حديث أبي حيان به .

(حديث آخر) ـ قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد حثني قيس عن عدي بن عميرة الكندي قال : [قال رسول ا A يا أيها الناس من عمل لنا منكم عملا فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غل يأتي به يوم القيامة قال : فقام رجل من الأنصار أسود ـ قال مجالد : هو سعيد بن عبادة كأني انظر إليه ـ فقال : يا رسول ا اقبل عني عملك قال وما ذاك ؟ قال : سمعتك تقول : كذا وكذا قال وأنا أقول ذاك الان من استعملناه على عمل فليجيء بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذه وما نهي عنه انتهى] وكذا رواه مسلم وأبو داود من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به .

(حديث آخر) ـ قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الفزاري عن ابن جريج حدثني منبوذ رجل من آل أبي رافع عن الفضل بن عبيد ا بن أبي رافع عن أبي رافع قال : [كان رسول ا A إذا صلى العصر ربما ذهب إلى بني عبد الأشهل فيتحدث معهم حتى ينحدر المغرب قال أبو رافع :] فبينما رسول ا A مسرعا إلى المغرب إذ مر بالبقيع فقال أف لك أف لك مرتين فكبر في ذرعي وتأخرت وظننت أنه يريدني فقال : مالك ؟ امش قال : قلت : أحدثت حدثا يارسول ا قال وما ذاك [؟ قلت : أففت بي قال : لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا على آل فلان فغل نمرة فدرع الان مثلها من نار] .

(حديث آخر) ـ قال عبد ا بن الإمام أحمد : حدثنا عبد ا بن سالم الكوفي المفلوج ـ وكان بمكة ـ حدثنا عبيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن عبادة بن الصامت قال : [كان رسول ا A يأخذ الوبرة من جنب البعير من المغنم ثم يقول مالي فيه إلا مثل ما لأحدكم إياكم والغلول فإن الغلول خزي على صاحبه يوم القيامة أدوا الخيط والمخيط وما فوق ذلك وجاهدوا في سبيل ا القريب والبعيد في الحضر والسفر فإن الجهاد باب من أبواب الجنة إنه لينجي ا به من الهم والغم وأقيموا حدود ا في القريب والبعيد ولا تأخذكم في ا لومة لائم] وقد روى ابن ماجه بعضه عن المفلوج به .

(حديث آخر) ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : [قال رسول ا A ردوا الخياط والمخيط فإن الغلول عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة] .

(حديث آخر) ـ قال أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن مطرف عن أبي الجهم عن أبي مسعود الأنصاري قال : [بعثني رسول ا A ساعيا ثم قال : انطلق أبا مسعود

لا ألفينك يوم القيامة تجيء على ظهرك بعير من إبل الصدقة له رغاء قد غللته قال : إذا لا أنطلق قال إذا لا أكرهك] تفرد به أبو داود .

(حديث آخر) ـ قال أبو بكر بن مردويه : أنبأنا محمد بن أحمد بن إبراهيم أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنبأنا عبد الحميد بن صالح أنبأنا أحمد بن أبان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي A قال [إن الحجر ليرمى به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه ثم يقال لمن غل ائت به فذلك قوله { ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة }] .

(حديث آخر) ـ قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة بن عمار حدثني سماك الحنفي أبو زميل حدثني عبد ا بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول ا A فقالوا : فلان شهيد وفلان شهيد حتى أتوا على رجل فقالوا : فلان شهيد فقال رسول ا A [كلا إني رأيته في النار في بردة غلها ـ أو عباءة] ثم قال رسول ا A [يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس : إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون قال : فخرجت فناديت : ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون] وكذا رواه مسلم والترمذي من حديث عكرمة بن عمار به وقال الترمذي : حسن صحيح .

(حديث آخر) ـ قال ابن جرير : حدثنا سعيد بن يحيى الأموي حدثنا أبي حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر أن رسول ا A [بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال : إياك يا سعد أن تجيء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء قال : لا آخذه ولا أجيء به فأعفاه] ثم رواه من طريق عبيد ا عن نافع به نحوه .

(حديث آخر) ـ قال أحمد : حدثنا أبو سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا صالح بن محمد بن زائدة عن سالم بن عبد ا أنه كان مع مسلمة بن عبد الملك في أرض الروم فوجد في متاع رجل غلول قال : فسأل سالم بن عبد ا فقال : حدثني أبي عبد ا عن عمر بن الخطاب Bه [أن رسول ا A قال : من وجدتم في متاعه غلولا فاحرقوه ـ قال : وأحسبه قال : واضربوه قال : فأخرج متاعه في السوق فوجد فيه مصحفا فسأل سالما فقال : بعه وتصدق بثمنه] وكذا رواه علي بن المديني وأبو داود والترمذي من حديث عبد العزيز بن محمد الأتدراوردي زاد أبو داود وأبو إسحاق الفزاري كلاهما عن أبي واقد الليثي الصغير صالح بن محمد بن زائدة به وقد قال علي بن المديني والبخاري وغيرهما : هذا حديث منكر من رواية أبي واقد هذا وقال الدارقطني : الصحيح أنه من فتوى سالم فقط وقد ذهب إلى القول بمقتضى هذا الحديث الإمام أحمد بن حنبل C ومن تابعه من أصحابه وقد رواه الأموي عن معاوية عن أبي إسحاق عن يونس بن عبيد عن الحسن قال : عقوبة الغال أن يخرج رحله فيحرق على ما فيه ثم روى عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن علي قال : الغال يجمع رحله فيحرق

ويجلد دون حد وخالفه أبو حنيفة ومالك والشافعي والجمهور فقالوا : لا يحرق متاع الغال بل يعزر تعزير مثله وقال البخاري : [وقد امتنع رسول ا A من الصلاة على الغال ولم يحرق متاعه] وا أعلم .

(حديث آخر عن عمر Bه) ـ قال ابن جرير : حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عبد ا بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن موسى بن جبير حدثه : أن عبد ا بن عبد الرحمن بن الحباب الأنصاري حدثه : أن عبد ا بن أنيس حدثه : أنه تذاكر هو و عمر بن الخطاب يوما الصدقة فقال : ألم تسمع قول رسول ا A حين ذكر غلول الصدقة [من غل منها بعيرا أو شاة فإنه يحمله يوم القيامة] ؟ قال عبد ا بن أنيس : بلى ورواه ابن ماجه عن عمرو بن سواد عن عبد ا بن وهب به ورواه الأموي عن معاوية عن أبي إسحاق عن يونس بن عبيد عن الحسن قال : عقوبة الغال أن يخرج رحله ويحرق على ما فيه ثم روى عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن علي قال : الغال يجمع رحله فيحرق ويجلد دون حد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن جبير بن مالك قال : أمر بالمصاحف أن تغير قال : فقال ابن مسعود : من استطاع منكم أن يغل مصحفا فليغله فإنه من غل شيئا جاء به يوم القيامة ثم قال : قرأت من فم رسول ا A سبعين سورة أفأترك ما أخذت من في رسول ا A ـ وروى وكيع في تفسيره عن شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم قال : لما أمر بتحريق المصاحف قال عبد ا بن مسعود Bه : ياأيها الناس غلوا المصاحف فإنه من غل يأت بما غل يوم القيامة ونعم الغل المصحف يأتي به أحدكم يوم القيامة ـ وقال أبو داود عن سمرة بن جندب قال : [كان رسول ا A إذا غنم غنيمة أمر بلالا فينادي في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال : يا رسول ا هذا كان مما أصبنا من الغنيمة فقال أسمعت بلالا ينادي ثلاثا ؟ قال : نعم قال فما منعك أن تجيء ؟ فاعتذر إليه فقال كلا أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله منك] .

وقوله تعالى : { أفمن اتبع رضوان ا كمن باء بسخط من ا ومأواه جهنم وبئس المصير } أي لا يستوي من اتبع رضوان ا فيما شرعه فاستحق رضوان ا وجزيل ثوابه وأجير من وبيل عقابه ومن استحق غضب ا وألزم به فلا محيد له عنه ومأواه يوم القيامة جهنم وبئس المصير وهذه الاية لها نظائر كثيرة في القرآن كقوله تعالى : { أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى } وكقوله { أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا } الاية ثم قال تعالى : { هم درجات عند ا } قال الحسن البصري ومحمد بن إسحاق : يعني أهل الخير وأهل الشر درجات وقال أبو عبيدة والكسائي : منازل يعني متفاوتون في منازلهم ودرجاتهم في الجنة ودركاتهم في النار كقوله تعالى : { ولكل درجات مما عملوا }

الاية ولهذا قال تعالى : { وا بصير بما يعملون } أي وسيوفيهم إياها لا يظلمهم خيرا ولا يزيدهم شرا بل يجازي كل عامل بعمله وقوله تعالى : { لقد من ا على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم } أي من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به كما قال تعالى : { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها } أي من جنسكم وقال تعالى : { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد } الاية وقال تعالى : { وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق } وقال تعالى { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى } وقال تعالى : { يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم } فهذا أبلغ في الامتنان أن يكون الرسول إليهم منهم بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم الكلام عنه ولهذا قال تعالى : { يتلو عليهم آياته } يعني القرآن { ويزكيهم } أي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم { ويعلمهم الكتاب والحكمة } يعني القرآن والسنة { وإن كانوا من قبل } أي من قبل هذا الرسول { لفي ضلال مبين } أي لفي غي وجهل ظاهر جلي بين لكل أحد